فان هذا ينبغي ان يشغله الفكر في التقصير في عمله ويشتغل
بالتوبة من تقصيره والاستغفار منه فاما من حسن عمله و
كثر فانه ينبغي له ان يشتغل بالشكر عليه فان ذلك من اعظم
نعم الله على عبده فيجب مقابلته بالشكر عليه وبرؤية التقصير
في القيام بشكره كما كان وهيب بن الورد اذا سئل عن اجر عمل من
الاعمال يقول لا تسئلوني عن اجره ولكن سلوا عن ما يجب على من هديت
له من الشكر عليه وكان ابو سليمان يقول كيف يعجب عاقل بعمله
وانما يعدل العمل نعمة من نعم الله عز وجل انما ينبغي له ان يشكر
ويتواضع انما يعجب بعمله القدرية الذين لا يرون اعمال العباد
مخلوقة لله عز وجل وما احسن ما قال ابو بكر النهشلي يوم مات
داود الطائي وقام ابن السماك بعد دفنه يثني عليه بصالح اعماله
ويبكي والناس يبكون ويصدقون مقالته ويشهدون بما يثني به
عليه فقام ابو بكر النهشلي فقال اللهم اغفر له وارحمه ولا تكله
الى عمله وفي سنن ابي داود عن زيد بن ثابت مرفوعا لو عذب الله
اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم
لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم وفي صحيح الحاكم عن جابر رضي الله
عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنفاه واذنفاه
واذنفاه قالها مرتين او ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي
فقالها ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك وقيل في هذا المعنى

ذنوبي اذا فكرت فيها كثيرة ٭ ورحمة ربي من ذنوبي اوسع
٭ وما طمعي في صالح قد عملته ٭ ولكنني في رحمة الله اطمع

فاذا تقرر ذلك اي هذا الاصل العظيم وعلم ان العمل بنفسه لا يوجب
النجاة

النجاة من النار ولا دخول الجنة فضلا عن ان يوجب بنفسه الوصول
الى اعلى ما في الجنة من منازل المقربين والنظر الى وجه رب العالمين و
انما ذلك كله برحمة الله وفضله ومغفرته فذلك يوجب على المؤمن
ان يقطع نظره عن عمله بالكلية وان لا ينظر الا الى فضل الله ومنته
عليه كما سئل بعض العارفين اي الاعمال افضل قال رؤية فضل الله
عز وجل وانشد ٭ ان المقادير اذا ساعدت ٭ الحقت العاجز بالحازم ٭
فيتعين ح على العبد المؤمن الطالب للنجاة من النار ولدخول الجنة و
للقرب من مولاه والنظر اليه في دار كرامته ان يطلب ذلك بالاسباب
الموصلة الى رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضاه ومحبته فبها ينال
ما عند الله من الكرامة اذ الله سبحانه وتعالى قد جعل للوصول الى
ذلك اسبابا من الاعمال الصالحة التي جعلها موصلة اليها وليس ذلك
موجودا الا فيما شرعه الله لعباده على لسان رسوله واخبر عنه
رسوله صلى الله عليه وسلم انه يقرب الى الله ويوجب رضوانه ومغفرته
وانه مما يحبه الله وان احب الاعمال الى الله عز وجل قال تعالى ان رحمة
الله قريب من المحسنين وقال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون فالواجب على العبد البحث عن خصال التقوى وخصال الاحسان
التي شرعها الله في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و
التقرب بذلك الى الله عز وجل فانه لا طريق للعبد يوصله الى رضى
مولاه وقربه ورحمته وعفوه ومغفرته سوى ذلك وقد اشار النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الاحاديث المشار اليها في اول الجزء من رواية
عائشة رضي الله عنها وابي هريرة رضي الله عنه الى ان احب الاعمال الى الله
شيآن احدهما ما داوم عليه صاحبه وان كان قليلا وهلك من كان عمل
النبي صلى الله عليه وسلم وعمل آله وازواجه من بعده وكان ينهى عن
قطع العمل وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)